تفسير إبن كثير

لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

وقوله : (له ملك السماوات والأرض وإلى االله ترجع الأمور) أي : هو المالك للدنيا والآخرة كما قال : (وإن لنا للآخرة والأولى) [الليل : 13] ، وهو المحمود على ذلك ، كما قال : (وهو االله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة) [القصص : 70] ، وقال (الحمد الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير) [سبإ : 1] . فجميع ما في السماوات والأرض ملك له ، وأهلهما عبيد أرقاء أذلاء بين يديه كما قال : (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) [مريم : 93 - 95] . ولهذا قال : (وإلى االله ترجع الأمور) أي : إليه المرجع يوم القيامة ، فيحكم في خلقه بما يشاء ، وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة ، بل إن يكن أحدهم عمل حسنة واحدة يضاعفها إلى عشر أمثالها ، (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) [النساء : 40] وكما قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من

خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) [الأنبياء : 47] .